

الخاتمة

الحمد لله وليُّ الصَّالحين ، والصَّلَاة والسَّلَام على قاهر الشَّيَاطِين، ورحمة الله للعالمين -
محمد بن عبد الله ﷺ - وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد،،،،

فقد قَدَّمت هذه الدِّراسة أربع رسائل ، كل رسالة منها تحمل لغة من لغات الشَّيْطَان يتوجَّه بها إمَّا إلى قلوب عباد الله - ﷺ - من بني البشر عامَّة بكل صراحة ووضوح ، أو باستحياء إلى الرُّسُل والأنبياء خاصَّة ، وكذلك الصَّالحين ، وبكل جرأة وشجاعة إلى الخارجين عن حدود الله الضَّالِّين عن سبيله ، وذلك في إطار عدَّة صور ، كل صورة منها تحمل سبيلا من سُبُلِه ، ورمزا من رموز مكره وكيده ، تتراءى أمام الصَّالحين فيجتنبوها ، وتختفي أمام المفسدين فيتبعوها .

وحتى تبلغ هذه الدِّراسة مبلغ الشباب فتنهض فتية قويَّة ، كان لا بد من أن تكون الفائدة واضحة جليَّة ، حتى لا تقف العقول والقلوب أمام سُبُل الشَّيْطَان سلبيةً ، فتستمسك بكتاب ربِّها ، ويهدي نبيِّها تكون محميَّة .

ومن هذه الفوائد والتَّائج التي يمكن أن تخرج بها هذه الدِّراسة:

(1) عرض القرآن الكريم ثلاثين سبيلا من سُبُل الشَّيْطَان ، كل سبيل منها يحمل وجهًا من وجوه الشَّرِّ الذي تعدَّدت أشكاله ، واختلفت صورته وألوانه ، ولكن مع انتقال بعض السُّبُل من عالم إلى عالم آخر .

(2) من خلال ست صور في القرآن الكريم توجَّه الشَّيْطَان بسُّبُلِه إلى بني البشر عامَّة ، ثم بسبع إلى الأنبياء والمرسلين ، وثمان إلى الصَّالحين من عباد الله ، ثم تسع إلى الخارجين عن حدوده .

(3) الإحصائية السَّابقة تؤكد أن سُبُل الشَّيْطَان مع الخارجين عن حدود الله تحتل النصيب الأكبر ، وهذا لا غرابة فيه ، فهذا عالمه الذي يحيا فيه ، وله القلوب ترعع وتسجد .

(4) قد يظهر الشَّيْطَان بسبيل واحد لثلاث من أصحاب الرِّسائل السَّابقة ، كما كان في

- سبيل (الخُطُوات) و (الزَّلَل) و (العمل) ، فالأول والثاني مع أنبياء الله ورسله
والثالث مع بني البشر عامّة ، ثم يتوجّه بها جميعاً إلى الصّالحين من عباد الله - ﷻ - .
- (5) يتشكّل الشَّيْطَان ويتلوّن غالباً بما يتوافق مع أهواء وقلوب وطبائع بني البشر ،
فللكفر والضلال صور وللنفاق صور أخرى ، ولكنّه مع أنبياء الله ورسله
والصّالحين يظهر لهم تشبيهاً وتخويفاً ، ومع بني البشر عامّة والخارجين عن حدود
الله - ﷻ - انتقاماً منهم واستئصالاً لهم ، ولكن هدفه واحد وإن تغيّرت صورته
وأشكاله .
- (6) قد يقسم الشَّيْطَان على الإضلال في إحدى سبله دلالة على عزمه وجده في أن يبرِّ
بقسمه في عالم البشريّة جميعاً دون تحديد طبقاتهم مثل سبيل (الإتيان) و (الاحتناك
(والضلال) و (القعود) ، أما عالم الأنبياء والصّالحين فيتقدّم إليهم على استحياء
أملاً ورجاء ، لكنّه أمل اليائسين ورجاء الخائفين .
- (7) كيد الشَّيْطَان وإن ظهرت علامات قوّته وسيطرته على كثير من بني الإنسان ، إلا
أنّه ضعيف في حقيقة أمره يهوى أمام القلوب التي لا تخشع ولا تذلل إلا لخالقها
سبحانه وتعالى .
- (8) من سبل الشَّيْطَان ما هو خاصٌّ بمجال الأسماء دلالة على ثبوت مكره وخداعه ،
فصورته قد لا تتغيّر في بعض الأحيان ، وذلك مثل سبيل (الأرز) و (الخُطُوات) و
(الرّجز) و (الطّائف) و (العمل) و (الكيد) و (النّجوى) و (الهمزات) ومنها
ما هو خاص بمجال الأفعال دلالة على تجدد كيده وخداعه وتشكّله بأشكال وصور
مختلفة ، مثل تلك السُّبُل التي عبّر عنها القرآن الكريم بـ (لا تينهم) و (استفزز) و
(تلو) و (لأحتنكن) و (يتخبّطه) و (فأزلهما) و (استزلهم) و (زين) و (سؤل) و (يضلهم)
و (لأفعدن) و (ألقى) و (ينسينك) و (استهوته) و (يوحى) ، و (فوسوس) .
- (9) قد يمتلك الشَّيْطَان والخارجون عن حدود الله سهاماً واحدة في إضلال الصّالحين
وامتلاك قلوبهم مثل سبيل (الاستفزاز) الذي كان من سبل الشَّيْطَان ، ثم فرعون
واليهود من بعده .
- (10) قد يكون سبيل الشَّيْطَان واحداً لا تعدّد صورته ولا تختلف أشكاله ولا ينسب إليه

، وذلك من خلال لفظ فريد وحيد الاستعمال في القرآن الكريم . وهو سبيل (الأَز)
و (الاحتناك) و (التخبُّط) و (النزغ) .

(11) تارة يعرض القرآن الكريم سُبُل الشَّيْطَان إجمالاً دون تفصيل لها في بعض الآيات ،
وتارة يقدِّمها بالتفصيل في آيات أخرى، ثم قد يتَّجه بها في بعض الأحيان إلى النَّاسِ
عامَّةً ، وفي أحيان أخرى إلى عباد الله الصَّالِحِينَ خاصَّةً ، مثل سبيل (الخُطُوات) .

(12) قد يأتي سبيل الشَّيْطَان مع تعليله مثل سبيل (الوسوسة) ، وتارة يأتي كرسالة من الله
- ﷻ - لاجتنابه مثل سبيل (الفتنة) و (النِّسيان) ، وتارة يأتي تمثيلاً وتشبيهاً مثل
سبيل (الاستهواء) .

(13) يعترى النَّفْسُ البشريَّةُ الوهم والصَّعْفُ في كثير من الأحيان فيتخيَّر الشَّيْطَان الوقت
المناسب لبثِّ سمومه ، وإثارة مشاعر الإنسان وأحاسيسه ، فيستجيب من حيث لا
يدري .

(14) عصم الله الأنبياء والمرسلين من مكر الشَّيْطَان وكيده فلا سلطان له عليهم ، إنَّما
سلطانه على أصحاب الهوى والشَّهوات ، ومَنْ تهفو قلوبهم لإثارة الشُّبهات .

(15) سُبُل الشَّيْطَان مجرد خواطر أو هواجس تسرى في النَّفْسِ البشريَّةِ لا سلطان لها عليها
، فلها القول الفصل في قبولها أو رفضها ، فإذا كان للشَّيْطَان سُبُلُه وصوره التي
تتجسَّد في فعل المنكرات والقبائح التي تهدي إلى سُبُلِ الحزن والبلاء ، فهناك منهج
الله وشرعه الذي يدعو صاحبه المستمسك به إلى السَّعادة والسُّرور .

(16) قد تبدو بعض سُبُل الشَّيْطَان يسيرة في بداية الأمر ، وذلك عندما يتمُّ عرضها في
صورة الصَّغائر ، ثم ما تلبث أن تتحوَّل إلى كبائر ، فالتدرُّج من أيسر السُّبُلِ لمن
يبغي تحقيق المراد .

(17) صور الشيطان وسُبُلُه من طرق الابتلاء والاختبار حتى يتبيَّن الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين ، فيتهاوى مَنْ في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ، وثبتت أقدام الذين آمنوا
ويزادوا إيماناً كما في سبيل (الإلقاء) .

وفي الختام فهذا هو قرآن ربِّنا - ﷻ - الذي أنزله على نبيِّه محمد - ﷺ - منذ أربعة عشر
قرناً ، تلهج به ألسنتنا ، وتطمئن به قلوبنا ، يوضِّح لنا سُبُل الشَّيْطَان وطرق مكره وخداعه ،

حتى لا تتشكّل عقولنا بفكره فتأسى بمنهجه ونقتفي أثره فيستحوذ علينا ويستعبد قلوبنا فنكون من حزبه ، وحزبه هم الخاسرون ، بل لنقف مع أنفسنا وقفة إيمان و يقين ، لا نخاف ولا نخشى إلا خالقنا ، فلا تنبض قلوبنا إلا بحبّه ، ولا تستجيب عقولنا إلا لشرعه ، حتى تذهب كلُّ وساوس الشياطين ومكر الماكرين وكيد الكائدين إلى عذاب النار وبئس المصير .
فالشيطان لا عهد له ولا ذمّة ولا دين ، ولا وفاء ولا ميثاق ، فوعده أوهام ينثرها في خيالات بني البشر ، وعهده سراب يخدع به الضّعاف الذين تلين جلودهم وقلوبهم من خشيته .

فهو يدعوك أيها الإنسان إلى الكفر والضلال ، والتهيه والغبيّ والفساد ، ويوم القيامة هو بريء منك ، لا يرضى لك حرمة الصداقة ، أو رحم المودة والمحبة ؛ لأنّه يخاف ربّه ولا يخشى سواه .

وهذا هو كتاب ربّنا - ﷻ - ينطق بتلك الحقيقة في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (1) .
فهل تنتظر سوء الخاتمة وتتمنى سوء العاقبة ، فتحشر معه ومع حزبه كما قال ربّنا - ﷻ - :
﴿ فَكَانَ عَنُقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ (2) .

فالشيطان لن يقدم لك يوم القيامة اعتذاراً ، ولن يكون لك شفيعاً أو صديقاً ، بل يذكرك بوعد ربك الحق الذي تجاهلته أو تناسيته ، بل يعاتبك أن اتبعت مسلكه ، وانتهجت نهجه فأصبح له سلطان عليك ، فتحكّم فيك هواك الذي لم تسيطر عليه ولم تكبح جماحه ، فادع هواك حتى ينجيك ، وخاطب قلبك حتى يعزبك ، واصرخ على شيطانك حتى يفديك أو يفنديك ، فلن تجد نجاة ولا عزاء ولا فداء ، ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (3) .

(1) الحشر الآية 16

(2) الحشر الآية 17

(3) إبراهيم الآية 22